# المؤتمر الإسلامى الدولى

## [ لاهور — الباكستان ]

### ١٩٥٧/١٢/٢٩ — ١٩٥٨/١/٨

تقرير مقدم من دكتور محمد عبد المنعم نصر أستاذ علم السياسة المساعد بجامعة الاسكندرية

لقد مثلت جامعة الاسكندرية فى المؤتمر الاسلامى الدولى الذى انعقد بمدينة لاهور الباكستان ، وامتد انعقاده من ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٥٧ إلى ٨ يناير سنة ١٩٥٨ . فكانت فرصة عالمية عظيمة كما كانت رحلة مفيده . وقد اُتيحت من بين أعضاء الوفد المصرى إلى المؤتمر أن آخذ الطريق الجوى إلى الهند فباكستان ، ومن ثم أتيح لى أن أزور شبه القارة الهندية بدولتيها الحديثتين — الهند وباكستان — مما له أكبر النفع للمتتبع لشئون السياسة العالمية والمتخصص فى دراسة العلاقات الدولية .

ولو أن هذا المؤتمر قد انعقد لدراسة الإسلام من الناحية الموضوعية ، إلا أن كل لحظة من لحظاته وحركة من حركاته قد اصطبغت بطابع شخصى أكسبه ديناميكية محسوسة وإن كان فى كثير من الأحيان قد أساء إلى هدفه الموضوعى . وإن أنس تلك الجوانب الشخصية فى حياة أعضاء المؤتمر ما اتصل منها بضيافة الباكستان — جامعة وشعبا — من الدكتور ميان أفضل حسين مدير جامعة البنجاب الذى اتصل نبله بنهاره فى رعايته لكل صغيرة وكبيرة من شئون المؤتمر وأعضائه فى تفاصيل حياتهم ومقامهم . والدكتور بشير مسجل الجامعة وحرم الدكتور بشير عميدة كلية الاقتصاد المنزلى ، والدكتور أفضل سكرتير مجلس التعليم الثانوى بلاهور ، وغيرهم من عمداء كليات الجامعة وأساتذتها وطلبتها . ولم يكن أعضاء المؤتمر ضيوفا فقط على جامعة البنجاب التى عقد المؤتمر بدعوة منها وتحت رعايتها ، وانما وجدوا الإكرام يسعى إليهم من كل هيئة ثقافية فى لاهور ، سواء كانت حكومية أم أهلية .

وفتح حتى الأفراد من المشتغلين بالأعمال العامة بيوتهم لأعضاء المؤتمر . إذ اعتبرت مناسبة عقد المؤتمر الإسلامى بباكستان مناسبة شعبية عامة شاركت فيها الصحافة والهيئات العامة وشارك فيها الشعب . وليس هذا بمستغرب على بلد ناشئ يحاول إقامة ولاء الدولة فيه أول مايقيم على الإسلامى .

وكان موضوعنا الذى اخترنا تقديمه وإلقاءه فى هذا المؤتمر هو " دور الإسلام فى تحقيق السلام العالمى " وهو يقع فى القسم التاسع من بحوث المؤتمر التى قسمت إلى تسعة أقسام ألقيت كل مجموعة منها فى يوم من الأيام . وتشتمل هذه الأقسام على مايأتى :

١ — الثقافة الاسلامية : ماذا نعنى بها .

٢ — نظرية الدولة فى الاسلام .

٣ — تحدى الأفكار والقيم الاجتماعية الحديثة للمجتمع الإسلامى .

٤ — دور الاجتهاد ومجال التشريع فى الإسلام .

٥ — موقف الإسلام من العلم .

٦ — أثر الإسلام فى تاريخ الغرب وثقافته .

٧ — الاقتصاد فى البنيان الاجتماعى للاسلام مع الدراسة الخاصة لملكية الأرض وحيازتها .

٨ — موقف الإسلام من العقائد الأخرى وعلاقاته بها .

٩ — دور الإسلام فى تحقيق السلام العالمى .

ولقد أكدنا فى بحثنا مدى مايقوم به الإسلام من حيث مبادئه الانسانية العالمية فى إرضاء الحاجات والقيم الضاغطة الآن على عقول المعاصرين طلبا لحل يحقق وتطور المجتمع البشرى إلى وحدة مترابطة فى مسائل المادة ومنفصلة فى مسائل السياسة . وأبرزنا فى بحثنا تفرد الإسلام بتأكيد وحدة الجنس البشرى ، وإباحة تنوعه وانقسامه إلى أمم مختلفة فى الوقت نفسه . ولكن الخلاف يقوم فى إطار من الاتحاد ، والتنافس بين هذه الأمم يقوم على الخير

العام من ناحية وفى إطار من التعاون من ناحية أخرى . وإن هذا التصور للعلاقات الإنسانية لو ساد بين البشر وشكل سلوكهم كأفراد مستقلين وأعضاء فى أمم متباينة ثقافيا ، لأدى إلى هبوط النعرات العنصرية والطائفية والمذهبية . ولأيد دعائم المساواة والأخوة بين الناس جميعا . وأخذنا بعد ذلك نبين أن مبادئ الاسلام بعد توطيدها هذا التصور والسلك الإنسانى ، صورت لنا أن أساس العلاقات بين الشعوب والأمم إنما تقوم على السلام والتعايش السلمى . وليس التعايش السلمى فى الإسلام أمرا سلبيا وإنما هو إيجابى . فالمسلم مطالب بإقامة علاقاته مع غير المسلم على البر والتعاون والإحسان . وأبعد من ذلك فهو مطالب بأن يلتزم السلم وألا يلجأ إلى الحرب إلا دفاعا عن النفس ، وأن ينتهز كل فرصة لمسالمة العدو إن هو سعى إلى ذلك واستئناف علاقات التعامل الإيجابى بعد وقف العدوان مباشرة . والإسلام فى كل هذا إنما يقوم على دستور من الأخلاق العالمية يتسع لشمول أمم العالم جميعها دون أن يختص بذلك أمة دون أخرى ، شأن الأخلاق القومية فى الدولة الحديثة . ودعامة الأخلاق الإسلامية احترام الفرد لذاته وتمجيد العقل واتخاذه اساس التعامل بين البشر والدعوة إلى اقامة المجتمع القومى والدولى على العدل . وخليق بالعودة إلى العقل فى العلاقات الإنسانية أن تقضى على التعصب والصراع المذهبى المعاصر ، كما أن العدل الدولى ما هو إلا امتداد للعدل فى المجتمع القومى ، ولو أن دعائم المجتمعات القومية أقيمت على العدل لما قام الإغراء عند الحكام والطبقات الحاكمة فى بعض المجتمعات على العدوان واستغلال الضعيف لصالح القوى على نطاق دولى بعد مباشرة ذلك على نطاق محلى . وإن فى هذه المبادئ الجوهرية فى الإسلام علاجا فعالا لكل مظاهر الانفصال والكره والعدوان التى تهدد العالم المعاصر بالوبال والدمار .

ويبدو من هذا أننا حاولنا معالجة الإسلام من حيث المبادئ الأساسية ، ولم نكن وحدنا فى هذا المنهج . فكثير من الباحثين اتجهوا إلى إحياء مبادئ الإسلام الأولى واستلهامها فى جوانب بحوثهم المختلفة . ولكن عددا آخر كبيرا من الباحثين كانوا يؤكدون دراسة الإسلام فى تاريخه وشعوبه ، وفى ماضيه وحاضره . وتباينت المناهج والآراء فى فهم الإسلام وتطبيقه

تباينا لم يسمح بتقارب النظر أحيانا بل وأدى إلى مناقشات حارة حادة جمعت طيب الاعتقاد وعاطفته إلى عنف المحاجة وصراعها . وقد أتيح لى أن أساهم فى هذه المناقشات المحتدمة ، وأن أعلق على ملاحظات الدكتور شبيلور (Spuler) عن موقف الإسلام من الإنسانية ، وملاحظات الدكتور جرينباوم (Grunbaum) عن الإسلام والقومية وملاحظات الدكتور يونج (Young) عن الإسلام والقانون الطبيعى ، وملاحظات الدكتورة لامبتون (Lambton) عن الإسلام والسلطة ، كما علقت بالتقدير على بحث الدكتور برنارد لويس (Bernard Lewis) عن الإسلام والحركة التحررية عند مفكرى العثمانيين فى العصر الحديث .

ولا بد لنا فى هذا المقام من الإشارة فى ايجاز إلى نظام المناقشة فى المؤتمر . فلقد وزع الأعضاء فى جلوسهم توزيعا يقوم على مواطنهم وانتسابهم إلى دولهم الخاصة . فكان هناك الوفد المصرى والسورى والباكستانى والرومى والهندى والأمريكى والصينى والانجليزى وغير ذلك من الوفود الثلاثة والثلاثين التى اشتركت فى المؤتمر . ولقد كانت مناقشات المؤتمر عامة ، فيقوم العضو الباحث ويلقى بحثه فى الحاضرين الذين كان يشاركهم فى حضور الجلسات رجال الصحافة والمشاهدون من أفراد الشعب الباكستانى وغيرهم . ولم يلجأ أعضاء المؤتمر إلى دراسة موضوعاتهم فى لجان خاصة ، كما حدث مثلا فى مؤتمر الخريجين العرب لبحث قضايا الوطن العربى ، الذى انعقد بالقدس فى سبتمبر سنة ١٩٥٥ وكنت عضوا فيه ، مما يسر المناقشة فى جو محدود هادئ نسبيا . وقد ذكرنى مشهد تقسيم أماكن قاعة المؤتمر حسب الدول ورفرفة أعلامها على تلك الأماكن باجتماعات هيئة الأمم المتحدة ومنظماتها المختلفة التى تنعقد فى قاعات ترسم رسما يكاد يجعلها خريطة جغرافية لحالة العالم السياسية ، فقلل هذا من تأثير جو الجامعة المرجو فى توجيه المناقشات توجيها علميا هادئا . وإن هذا التقسيم والانفصال قد منع الاندماج والاختلاط إلى حد كبير ، وحال دون اعتبار الأعضاء المشتركين فى المؤتمر كأفراد علماء ينشدون البحث الموضوعى فى ميدان ثقافى عظيم . فسارت السياسة القومية والدراسة جنبا الى جنب ،

وعقّد ذلك من سير المؤتمر وألقى فى بعض الأحيان حملا ثقيلا على كاهل بعض العلماء ممن امتازوا بالحس والذوق والحرص على المنهج العلمى والعلاقات الإنسانية فى جمهورية العلم . ولعل ذلك مرجعه إلى اختلاف فى الأغراض بين أعضاء المؤتمر القادمين من جميع أنحاء المعمورة ، مما أعفى منه أعضاء مؤتمر متقارب فى الغرض مثل المؤتمر الآسيوى الأفريقى الذى أتاحت لنا عضويته أن نقدر أهمية وحدة الغرض فى نظام المؤتمرات ويسر سيرها .

ولكن الارهاق الذى سببته حرارة المناقشة واندفاعها ومحاولة تفسير الإسلام تفسيرا غير موضوعى فى بعض الاحيان ليخدم أهداف أهل اليمين أو أهل اليسار ، قد تضاءل أمام الفرصة العظيمة التى هيأها المؤتمر للاستمتاع برؤية الإصدقاء القدماء من شرقيين وغربيين ، وخلق صداقات جديدة فى عالم الفكر ، والحياة العميقة المتدفقة فى لحظة من لحظات الإسلام ونوره المبين . فلقد أظهر المؤتمر أن رابطة الإسلام بعيدة الجذور عميقة الأصول وأن رحابه أوسع من أن يهددها تحدى الأفكار والقيم الاجتماعية والسياسيه الحديثة ، فقد التقى المسلمون من مشارق الأرض ومغاربها كأخوة ، وتخطوا بذلك حواجز القومية والرأسمالية والشيوعية ، ونادوا بأن الإسلام يعطيهم مزايا النظم الحديثة ، ويعطيهم فوق ذلك ما لا تعطيهم إياه — من حياة الروح . كما أن المؤتمر أتاح الفرصة النادرة من التقاء عدد عديد من المشتغلين بالدراسات الإسلامية فى آسيا وأفريقيا واوربا وأمريكا . ومهما كان الاختلاف فى الرأى بين علماء المسلمين والعلماء المستشرقين من ناحية ، بل وبين علماء المسلمين أنفسهم ، فإن جوانب ذلك الاختلاف لم تكن جديدة ، بل هى مدونة فى مؤلفات المؤلفين من أعضاء المؤتمر وهى معروفة ، وإنما الجديد صراع الفكرة والفكرة فى جو من المناقشة الحية والأخذ والرد ، مما يبرر عقد هذا المؤتمر مرات ومرات ، فالتعارف الشخصى كفيل بالقضاء على الآراء الفجة أو المغرضة فى الدراسات الإسلامية .



فى حفل إرساء الحجر الأساسى للمقر الجديد لجامعة البنجاب . وكان مما كُرِّمت به مصر أن جُعلت كلمة الأزهر — أقدم الجامعات الإسلامية — أولى الكلمات فى الحفل . وألقى الأستاذ محمد خلف الله كلمة جامعة الاسكندرية — أصالة عن نفسه ونيابة عن زميله — فحيا جامعة البنجاب ، وتمنى لها المزيد من التوفيق فى خدمة الثقافة الإسلامية ، وعبّر عن رغبة جامعة الاسكندرية فى أن تزداد الصلات العلمية توثقا بينها وبين الجامعة الباكستانية الشقيقة .

٧ ـ الاقتصاد والنظام الاجتماعى فى الإسلام .

٨ ـ موقف الإسلام من العقائد الأخرى وصلاته بها .

٩ ـ نصيب الإسلام فى تقدم السلام العالمى .

وجرى نظام الندوة على أن تلقى خلاصات البحوث فى الجلسة الصباحية من كل يوم ، وتدور المناقشات حولها بعد الظهر وفى المساء . وكانت اللغتان الرسميتان العربية والانجليزية .

وقام وفد مصر بدور بارز فى نجاح الندوة ومناقشاتها ، نظرا لتعدد

وكان البحثان اللذان ألقاهما ممثلا جامعة الاسكندرية هما :

١ ـ " موقف الإسلام من حرية العقيدة والفكر " ـ للأستاذ محمد خلف الله ـ وقد ألقى فى الجلسة الصباحية الأولى للندوة .

٢ ـ " مساهمة الإسلام فى السلام العالمى " ـ للدكتور عبد المعز نصر ـ وألقى فى الجلسة الأخيرة .

وفى الجلسة الختامية للندوة وجه رئيس وفد مصر ـ باسم الحكومة المصرية ـ الدعوة لعقد الدورة القادمة للندوة فى القاهرة ؛ فوافقت الجمعية العامة بالإجماع ، وشكرت مصر على دعوتها ، وألفت لجنة من الدكتور عبد الوهاب عزام والدكتور أفضل حسين لتتصل بالحكومة المصرية وسائر الهيئات المشتركة فى الندوة فى شأن تحديد موعد الدورة وما يتصل بها .

وقد شكر الجميع للهيئات الباكستانية رسمية وغير رسمية ـ وللجامعة البنجاب بوجه خاص ـ ما بذلت من جهد موفق فى الإعداد للندوة ، وفى السهر على راحة الأعضاء ، وتهيئة الفرص لهم لزيارة المعالم التاريخية والآثار الإسلامية والمؤسسات العلمية والدينية فى الباكستان .